صور المزاح في السنة

دكتور
محمد عبد الله ولد كريم

الاصطلاحات الواردة في البحث في الهوامش

ت: لتقريب التهذيب، لأحمد بن على بن حجر العسقلاني.

ت ت: لتهذيب التهذيب، لأحمد بن على بن حجر العسقلاني.

الكاشف: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

السير: سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

العبر: العبر في خبر من غبر، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

الميزان: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

اللسان: لسان الميزان، لأحمد بن على بن حجر العسقلاني.

الفتح: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن على بن حجر العسقلاني.

المجمع: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين على بن أبي بكر الهيثمي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}(١).

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما}(٢).

أما بعد:

فهذا بحث متواضع في مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم، جمعت فيه الأحاديث المرفوعة الواردة في الموضوع، وقد قمت بترتيبها ودراستها وتخريجها.

وجعلت عنوانه "المزاح في السنة" وقسمته إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في مزاحه صلى الله عليه وسلم مع أهله.

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في مزاحه صلى الله عليه وسلم مع أبنائه ومع غيرهم من الصغار.

المبحث الثالث: الأحاديث الواردة في مزاحه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه من الرجال.

وقد جمعت مادة هذا البحث من كتب السنة مع تخريجها والحكم عليها بناء على منهج المحدثين، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فإني أكتفي بالعزو إلى من أخرجه.

فإن لم يكن في الصحيحين أو أحدهما فإني أجتهد في تخريجه من الكتب الأخرى وأحكم عليه.

وقد رتبت الأحاديث في كل مبحث حسب درجته بدءًا بالصحيح ثم الحسن، ثم ما كان من الضعيف الذي ينجبر.

- أنقل أقوال أهل العلم في الحكم على الحديث إن وجدت، وإن لم توجد فإني أجتهد في الحكم عليه من خلال الإسناد.

- ترجمت للرواة الذين تدعو الحاجة إلى الترجمة لهم، كمن يدور الحكم في الحديث عليه من كتب الرجال باختصار.

- أبين الغريب الذي يحتاج إلى بيان من كتب الغريب واللغة.

---

(١) سورة آل عمران. آية (١٠٢) .

(٢) سورة الأحزاب، آية (٧٠- ٧١) .

- أبين ما في الحديث من فوائد من كتب شروح الحديث.
- عملت ثبتًا للمصادر والمراجع، وفهرسًا للموضوعات. وأخيرًا فإني حاولت حسب جهدي وطاقتي إخراج هذا البحث على الوجه اللائق، فما كان من صواب فهو من توفيق الله عز وجل وأحمده على ذلك، وما كان فيه غير ذلك فأسأل الله أن يعفو عني فيه ويتجاوز، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

تمهيد

وفيه تعريف المزاح لغة واصطلاحًا وبيان أحكامه.

لقد عرفه أهل اللغة بأنه الدعابة ونقيض الجد.

قال ابن منظور[١]: المزح الدعابة، وفي المحكم: المزح نقيض الجد، مزح يمزح مزحًا، ومزاحًا ومُزاحة، وقد مازحه مُمازحة ومزاحًا، والاسم المُزاح بالضم والمُزاحة أيضًا.. والمِزاح بالكسر: مصدر مازحه، وهما يتمازحان..

والمزح من الرجال الخارجون عن طبع الثقلاء، المُتميزون من طبع البغضاء[٢].

وأما في عرف الشرع فقد عرفه الزبيدي[٣] بقوله: هو المباسطة إلى الغير على جهة التلطف والاستعطاف دون أذية حتى يخرج الاستهزاء والسخرية، وقد قال الأئمة: الإكثار منه، والخروج عن الجد مخل بالمروءة والوقار، والتنزه عنه بالمرة والتقبض مخل بالسنة والسيرة النبوية المأمور باتباعها والاقتداء، وخير الأمور أوسطها[٤].

وأما حكمه:

فإن المزاح الخالي من المواقع التي تعكر صفو الخواطر مندوب إليه، وهو خلق كريم حث عليه الشارع الحكيم.

قال صلى الله عليه وسلم: "إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلسًا يوم القيامة الثرثارون المتشدقون والمتفيقهون، قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون والمتفيقهون؟ قال: المتكبرون"[٥].

---

(١) محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الإفريقي، صاحب لسان العرب (٦٣٠- ٧١١هـ) . الأعلام للزركلي: ٧/ ٣٢٩، وبغية الوعاة: ١٠٦، والدرر الكامنة: ٤/ ٢٦٢.

(٢) لسان العرب: ٢/ ٥٩٣.

(٣) هو محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي أبو الفيض علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب (١١٤٥- ١٢٠٥هـ) . الأعلام للزركلي: ٧/ ٢٩٧، وفهرس الفهارس: ١/ ٣٩٨.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس: ٢/ ٣٢٢.

(٥) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة، من حديث جابر بن عبد الله رقم (٢٠١٨) وقال: حسن غريب من هنا الوجه، وللحديث شواهد من حديث أبي ثعلبة الخشني عند أحمد في المسند.

حديث (١٧٧٣٢، ١٧٧٤٣) وابن أبي شيبة في المصنف: ٨/ ٥١٥ والخرائطي في مكارم الأخلاق (ص٥) ، وابن حبان: (٤٨٢) ، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٥٨٨) . والبيهقي في شعب الإيمان حديث (٧٩٨٩) وله شاهد آخر من حديث ابن عباس عند البيهقي في الشعب حديث (٧٩٨٨) ، وحديث أبي ثعلبة قال عنه الهيثمي في المجمع: رجال أحمد رجال الصحيح. المجمع ٨/٢١.

إن المسلم الذي يجمع إلى الجد الذي تسعى إليه روح الدعابة ومفاكهة الحديث وعذوبة المنطق، وطرافة الحكمة يملك القلوب بجاذبية حديثه، ويأسر النفوس بلطيف معشره وكريم مداعبته. ولكن هل للمسلم أن ينطلق في المزح والدعابة، كما يشاء وحيث أراد أم أنه يتقيد بالضوابط الشرعية؟

والحقيقة أنه لا بد من التقيد بالشرع في كل ذلك لمعرفة المكروه من المزاح والمندوب إليه منه. فالمكروه منه ما كان فيه إفراط بحيث يخرج المسلم عن مهمته الأساسية التي خلق من أجلها والتي هي عبادة خالقه جل وعلا، قال تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}[١].

والمقصود بالعبادة معناها الشامل، فهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة[٢].

أما إذا لم يكن فيه إفراط ولا شغل عن الله فهذا سنة وقد فعله صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين تربوا في مدرسة النبوة، فقد كانوا يتمازحون فيما بينهم، ولكن إذا جد الجد كانوا هم الرجال.

وروى البخاري[٣] في الأدب المفرد بسنده إلى بكر[٤] بن عبد الله قال: "كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبادلون بالبطيخ[٥]، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال"[٦].

إن المزاح المنهي عنه هو ما فيه إفراط لأنه يسبب قسوة القلب ويشغل عن ذكر الله، والفكر في مهمات الدين، ويؤول في الكثير من الأوقات إلى الإيذاء، والحقد وسقوط المهابة والوقار[٧].

ويقول الشيخ بدر الدين الغزي[٨]: "قد ورد في ذم المزح ومدحه أخبار، فحملنا ما ورد في ذمه

وأما حديث ابن عباس فقد حسنه السيوطي. انظر: فيض القدير ٣/ ٦١٩، وصححه الشيخ ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع الصغير (١١٨/٣) حديث (٣٢٥٥) ، وحسن حديث جابر في السلسلة الصحيحة له أيضًا (٧٩١) وتال: حديث الإسناد وله شواهده وذكر حديث أبي ثعلبة، وحديث ابن عباس كشواهد له.

(١) سورة الذاريات، آية (٥٦) .

(٢) انظر: العبودية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣هـ.

(٣)) محمد بن إسماعيل بن المغيرة الجعفي، أبو عبد الله البخاري، جبل الحفظ، وإمام الدنيا في فقه الحديث، مات سنة ست وخمسين. ومائتين، وله اثنتان وستون سنة، ت: ٤٦٨ و ت ت ٤٧/٩.

(٤) بكر بن عبد الله المزني، أبو عبد الله البصري. ثقة ثبت جليل مات سنة ست ومائة، ت: ١٢٧ وت ت ١/ ٤٨٤.

(٥) أي: يترامون به، يقال: بدح يبدح إذا رمي. النهاية (١٠٤/١) .

(٦) الأدب المفرد للبخاري ٢٠٢، حديث ٢٦٦، والحديث في السلسلة الصحيحة للشيخ ناصر الدين الألباني، حديث (٤٣٥) .

(٧) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، ١٤/ ١٠٦.

(٨) هو أبو البركات بدر الدين محمد بن محمد الغزي ولد سنة أربع وتسعمائة، ومات سنة أربع وثمانين وتسعمائة.

على ما إذا وصل إلى حد المثابرة والإكثار، فإنه إزاحة عن الحقوق، ومخـــرج إلـــى القطيعـــة والعقوق، يصيم المازح ويُضيم المُمازح، فوصمة المازح أن يذهب عنه الهيبة والبهاء، ويجرِّئ عليه الغوغاء والسفهاء، ويورث الغِل في قلوب الأكابر والنبهاء.

وأما إضامة المُمازح فلأنه إذا قوبل بفعل ممض أو قول مستكره، وسكت عليـــه أحـــزن قلبـــه وأشغل فكره، أو قابل عليه جانب مع صاحبه حشمة وأدبًا، وربما كان للعداوة والتباغض سببًا، فإن الشر إذا فتح لا يستد، وسهم الأذى إذا أرسل لا يرتد، وقد يُعرض العرض للهلع، والـــدماء للسفك، فحق العاقل (أن) [1] يتقيه وينزه نفسه عن وصمة مساوئه"[2] وعلى هذا يحمل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تمار أخاك، ولا تمازحه، ولا تعده موعدة فتخلفه"[3].

وكما قرر الشيخ بدر الدين رحمه الله أن المزاح في أصله طريق إلى السرور والفـــرح، فـــإن الفرح نوعان كما أن المزاح نوعان، ففي الفرح خير وشر، كما أن في المزاح خيرًا وشرًّا.

ولهذا فإن نظير هذا التفصيل وإن كان من قبيل آخر مع اجتماعه مع هذا الموضـــوع، بجـــامع السرور الموجود في المزاح الطيب والسرور المحذور في المزاح السيئ، أقول: نظيره ما جاء من التوجيه الرباني الذي يأمر الله تعالى فيه بالفرح حينما يحصل الإنسان على النعم وينظر إلى ما بين يديه مما تفضل الله تعالى عليه به من النعم الجزيلة التي تسره وتجعله يتوجه بهـــا إلـــى استعمالها فيما يرضي الله عز وجل ليؤدي بعمله هذا واجب الشكر.

يقول الله تعالى: {قل بفضل الله برحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون}[4].

هكذا جاء الأمر في الآية بصيغة الفعل المضارع المجزوم ثم الأمر، وجاء النهي في كتـــاب الله تعالى عن الفرح المؤدي إلى الأشر والبطر والطغيان حيث يستعمل الإنسان نعم الله تعالى فيما يسخطه، فيكون بذلك جاحدًا لفضله عليه سبحانه وتعالى، وهذا ما ذكره الله تعالى علـــى لـــسان الناصحين لقارون حينما بطر نعم الله عليه وتفاخر وتعالى فقالوا له: {لا تفرح إن الله لا يحـــب

الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزي ٣/٣.

(١) ليست في الأصل وزدناها للتوضيح.

(٢) المراح في المزاح لبدر الدين الغزي ٧-٨.

(٣) سنن الترمذي في كتاب البر والصلة، حديث (١٩٩٥) وقال: "حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هـــذا الوجـــه"، والحديث فيه الليث بن أبي سليم، صدوق اختلط جدًّا ولم يميز حديثه فترك. ت ٤٦٤ وت ت ٨/ ٤٦٥.

فقد أعل الحديث به زين الدين العراقي في المغني عن حمل الأسفار، حديث (١٨٧) والمناوي في فيض القدير ٦/ ٥٤٦، وأورده الشيخ ناصر الدين الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٦/ ٧٧.

(٤) سورة يونس، آية (٥٨) .

الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين قال إنما أوتيته على علم عندي}[١].

وأما المزاح المندوب إليه فهو ما يجري بين الأهل والأقارب، والإخوان والأصدقاء بشرط ألا يكون فيه أذية لأحد، أو استخفاف به، وأن يكون قصد به تطييب نفس المخاطب ومؤانسته. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله على ندرة لمصلحة تطييب نفس المخاطب ومؤانسته، وهو سنة مستحبة[٢].

قال الماوردي[٣]: "العاقل يتوخى بمزاحه حالين لا ثالث لهما:

أحدهما: إيناس المصاحبين، والتودد إلى المخاطبين، وهذا يكون مما أنس من جميل القول وبسط من مستحسن الفعل.

والثاني: أن ينفي بالمزاح ما طرأ عليه وحدث به من هم، وقد قيل: لا بد من المقدور أن ينفث[٤].

وقد أوصى أحد السلف[٥] ابنه بوصية بليغة ينبغي لكل مازح استحضارها لئلا تزل قدمه، فقال: "لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا تمازح الدنيء فتهون عليه"[٦].

ولم يكن مزح رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج عن الحالين السابقين.

فقد قال صلى الله عليه وسلم: "إني لأمزح ولا أقول إلا حقًّا"[٧].

قال المناوي[٨] رحمه الله: قوله: "ولا أقول إلا حقًّا" لعصمتي من الزلل في القول والعمل.. وإنما كلام ينزح لأن الناس مأمورون بالتأسي به والاقتداء بهديه، فلو ترك اللطافة والبشاشة يلزم

---

(١) سورة القصص، آية (٧٦- ٧٨) .

(٢) فتح الباري: ٥٢٦/١٠، وتحفة الأحوذي ٦/ ١٢٥.

(٣) هو: علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي أبو الحسن فقيه أصولي مفسر أديب (٣٦٤- ٤٥٠هـ) ، السير ١١/ ١٦٢-١٦٣، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٧/ ١٨٩.

(٤) انظر: فيض القدير ١٨/٣.

(٥) هو: سعيد بن العاص بن أمية ولد عام الهجرة وقتل على أباه. يوم بدر. وكان سعيد من أشراف بني أمية وأجوادهم وفصائحهم. تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٢٣، والإصابة ٣/ ٩٨.

(٦) ذكره الحافظ في ترجمته في الإصابة ٣/ ٩٨.

(٧) رواه الطبراني في الصغير ٢/ ٥٩ حديث (٧٧٩) من طريق بكر بن عبد الله المزني، وقال: لم يرو عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد وحسنه الهيثمي في المجمع ٨/ ٨٩، والمناوي في فيض القدير ٩٨/٣، وصححه الشيخ ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع الصغير ٣٢٩/٢.

(٨) المناوي (٩٥٢- ١٠٣١هـ) محمد عبد الرءوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري. معجم المؤلفين ١٠/ ١٦٦. فهرس دار الكتب المصرية ١٧٧/٦.

العبوس والقلوب لأخذ الناس من أنفسهم بذلك على ما في مخالفة الغريزة من المشقة والعناء، فمزح ليمزحوا[1].

قلت: وهذا رحمة من الله بهذه الأمة، فحياة المسلم لو كانت كلها على سمت واحد لما رأيت أحدًا يأنس بأخيه، لهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على بث روح المحبة والألفة بينهم رضي الله عنهم أجمعين، فعن أبي ذر الغفاري[2] رضي الله عنه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق"[3] .

وفي حياة النبي صلى الله عليه وسلم أمثلة على مزاحه ستأتي إن شاء الله تعالى.

ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم كثير المزاح، وإذا مازح فعل ذلك لأهداف تربوية سامية تفضي إلى حياة القلوب بالتعلق بالله سبحانه وتعالى كما أن فيها التودد إلى أفراد المجتمع صغيره وكبيره، وإبراز محاسن هذا الدين.

---

(١) فيض القدير ٣/ ١٨.

(٢) هو: جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار أبو ذر الغفاري، مات بالربذة سنة اثنتين وثلاثين. تجريد أسماء الصحابة ١/ ٩٠. والكاشف ٣/ ٣٣٣.

(٣) مسلم باب استحباب طلاقة الوجه ١٤٤/ ٢٦٢٦، وأحمد في المسند ٥/ ٦٣.

المبحث الأول

مزاحه صلى الله عليه وسلم مع أهل بيته

في هذا المبحث بعض ملاطفاته ومزاحه المليء بالتربية، وهذا نتيجة حتمية لما عرف عنه صلى الله عليه وسلم من الخيرية لأهله ولأمته عامة، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي"[١] .

ومن الخيرية بعد أداء الواجبات، الصفح والألفة وحسن المعاشرة وطلاقة الوجه وهذا بعض تلك الأخلاق.

١- الحديث الأول:

روى البخاري ومسلم[٢] بسنديهما إلى عائشة رضي الله عنها قالت:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا: "يا عائش هذا جبريل يقرئك السلم، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته" [٣].

قال النووي: "فيه أي في هذا الحديث من الفوائد فضيلة ظاهرة لعائشة رضي الله عنها، وفيه دليل لجواز الترخيم"[٤] وقال الحافظ: "في هذا الحديث منقبة عظيمة لعائشة"[٥].

قلت: فترخيمه صلى الله عليه وسلم لاسم عائشة من باب المزاح والملاطفة للأهل[٦] .

الحديث الثاني:

ومن طيب معاشرته صلى الله عليه وسلم لأهله والمبالغة في حسنها وطيبها قوله لعائشة: "كنت لك كأبي زرع لأم زرع"[٧] . وهذا جزء من حديث طويل اقتصرنا على محل الشاهد منه.

---

(١) أبو داود في السنن (٤٨٩٩) ، والترمذي في السنن ٥/ ٧٠٩ وقال: حسن غريب صحيح وأورده الشيخ ناصر الدين الألباني في صحيح جامع الترمذي برقم (٣٠٥٧) .

(٢) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ثقة حافظ إمام مصنف عالم بالفقه مات سنة إحدى وستين ومائتين وله سبع وخمسون سنة. ت ٥٢٩ وت ت ١٠/ ١٢٦.

(٣) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الفضائل باب فضل عائشة. الصحيح مع الفتح ٧/ ١٠٦. ومسلم في فضائل الصحابة باب فضل عائشة. حديث ٩١/ ٢٤٤٧.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ٨/ ٢٢٧.

(٥) فتح الباري ٧/ ١٠٨.

(٦) يقال: رخمت الجارية صارت سهلة المنطق فهي رخيمة ورخيم، ومنه الترخيم في الأسماء لأنه تسهيل للنطق بها. القاموس ٢٤٣.

(٧) متفق عليه، البخاري في النكاح باب حسن المعاشرة مع الأهل من حديث عائشة قالت: "جلس إحدى عشر امرأة فتعاهدن ألا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئًا..". الصحيح مع الفتح ٩/٢٥٤. ومسلم في الفضائل باب ذكر حديث أم زرع ٩٢/ ٢٤٤٨. قال القرطبي معلقًا على هذا الحديث: الصحيح أنه كله من قول عائشة رضي الله عنها إلا قول النبي صلى

قال النووي: قال العلماء هو تطييب لنفسها، وإيضاح لحسن معاشرته إياها ومعناه: أنا لك كأبي زرع.. وقال: قال العلماء في حديث أم زرع هذا فيه فوائد، منها: استحباب سن المعاشرة للأهل، وجواز الإخبار عن الأمم الخالية، وأن المشبه بالشيء لا يلزم كونه مثله في كل شيء ومنها: أن كنايات الطلاق لا يقع بها طلاق إلا بالنية، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة: " كنت لك كأبي زرع لأم زرع" ومن جملة أفعال أبي زرع أنه طلق امرأته أم زرع. ولم يقع من النبي صلى الله عليه وسلم بتشبيهه لكونه لم ينو الطلاق[١]. وقال الحافظ: في هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم حسن عشرة المرء أهله بالتأنيس والحادثة والأمور المباحة ما لم يفض ذلك إلى ما يمنع.

وفيه المزح أحياناً وبسط النفس به ومداعبة الرجل أهله وأعلامه لمحبته لها ما لم يؤد ذلك إلى مفسدة تترتب على ذلك من تجنيها عليه وإعراضها عنه.. وجواز الانبساط بذكر طرف الأخبار ومستطابات النوادر تنشيطاً للنفوس[٢] .

٣- الحديث الثالث:

ومن مزاحه صلى الله عليه وسلم لأهله حتى ولو كان ذلك في حالة الشكوى والمرض ما رواه الإمام أحمد بن حنبل[٣] في المسند من طريق محمد بن إسحاق[٤] بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة بالبقيع وأنا أجد صداعًا في رأسي وأنا أقول: وارأساه. فقال: "بل أنا يا عائشة، وارأساه" ثم قال: "ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك، وكفنتك، ثم صليت عليك، ودفنتك" قلت: لكأني بك، والله لو فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي فغرست فيه بعض نسائك. قالت: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بدئ بوجعه الذي مات فيه[٥].

الله عليه وسلم لها: "كنت لك كأبي زرع لأم زرع، هذا هو المتفق عليه عند أهل الصحيح. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٦/ ٣٣٣ للإمام القرطبي المحدث، وكذا قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٢٧٦/٩، وقال: وجاء باقيه خارج الصحيح مرفوعًا كله.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٨/ ٢٣٨.

(٢) الفتح ٩/ ٢٧٦.

(٣) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي نزيل بغداد أبو عبد الله أحد الأئمة، ثقة حافظ فقيه حجة مات سنة إحدى وأربعين ومائتين، ت ٨٤ وت ت ١/ ٧٣.

(٤) محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي مولاهم، المدني، نزيل العراق، إمام في المغازي، صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر، من صغار الخامسة، مات سنة خمسين ومائة ويقال بعدها. ت ٤٦٧ وت ت ٩ / ٣٨.

(٥) رواه أحمد في المسند ٢٢٨/٦ ومن طريقه ابن ماجه في السنن حديث ١٤٦٥، والبيهقي في دلائل النبوة من طريق

٤- الحديث الرابع:

ومن مزاحه وملاطفته لأهله، ما رواه أبو داود[١] بسنده إلى هشام[٢] بن عروة عن أبيه[٣] وأبي سلمة[٤] عن عائشة رضي الله عنها: "أنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، قالت: فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني فقال: هذه بتلك السبقة"[٥].

ابن إسحاق: حدثنا يعقوب بن عتبة ٧/ ١٦٧ -١٦٩، وفي السنن الكبرى ٣/ ٥٣٠، وأورده المزي في تحفة الأشراف ١١/ ٤٨٢، حديث (١٦٣١٣) ، وعزاه للنسائي في الوفاة من السنن الكبرى، وابن هشام في السير ٢٩٢/٤، ورواه ابن حبان في صحيحه كما في التلخيص ١٠٧/٢، ونقل عن البيهقي أنه أعله بابن إسحاق، وقال الحافظ: لم يتفرد به، بل تابعه عليه صالح بن كيسان عند أحمد ٦/ ١٤٤ عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي بدئ فيه فقلت: وارأساه، فقال: وددت أن ذلك كان وأنا ح فهيأتك ودفنتك، قالت: فقلت غيري: كأني بك في ذلك اليوم عروسًا كبعض لسانك، قال: وأنا وارأساه. ورواه البخاري في كتاب المرضى باب ما رخص للمربض أن يقوله: إني وجع، أو وارأساه، واشتد بي الوجع. من طريق القاسم بن محمد عن عائشة. صحيح البخاري مع الفتح. ١٢٣/١٠ حديث (٥٦٦٦) . وأورده البوصيري في زوائد ابن ماجه وقال إسناد رجاله ثقات وأشار إلى رواية البخاري بقوله ورواه البخاري من وجه آخر عن عائشة مختصرًا، ورواه النسائي في كتاب الوفاة، وليس في روايتنا. مصباح الزجاجة على زوائد ابن ماجه ٢/ ٢٥، وصححه الشيخ ناصر الدين الألباني في إرواء الغليل ٣/ ١٦٠ وأيضًا صحح إسناده د. بشار عواد في تعليقه على سنن ابن ماجه ونبه على تصريح ابن إسحاق بالتحديث في سيرته ٤/ ٢٩٢، وعند البيهقي في دلائل النبوة ١٦٨/٧-١٦٩ كما ذكر ذلك قبله الشيخ ناصر الدين الألباني.

(١) هو: سليمان بن الأشعث الأزدي، السجستاني ثقة حافظ مصنف "السنن " وغيرها مات سنة خمس وسبعين ومائتين ت ٢٥٠. وت ت ٤/ ١٦٩.

(٢) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة فقيه ربما دلس، مات سنة خمس أو ست وأربعين ومائة وله سبع وثمانون، ت ٥٧٣، وت ت ١١/ ٤٨.

(٣) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي المدني، ثقة فقيه مشهور مات سنة أربع وتسعين، على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان ت ٣٨٩، وت ت ٧/ ١٨٠.

(٤) هو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني، قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل فقيه مكثر مات سنة أربع وتسعين، أو أربع ومائة وكان مولده سنة بضع وعشرين. ت ٦٤٥ وت ت ١١/ ١١٥.

(٥) رواه أبو داود في سننه. حديث ٢٥٧٨، والنسائي في الكبرى ٥/ حديث (٨٩٤٥) والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٣١، ورواه أحمد في المسند ٦/ ٣٩ كلهم عن أبي إسحاق الفزاري عن هشام بن عورة، ورواه ابن ماجه في سننه، حديث (١٩٧٩) ، والنسائي في الكبرى ٣٠٣/٥، حديث ٨٩٤٢، والطبراني في الكبير ٢٣/ ٤٧، حديث ٩١٢٥، وابن حبان في صحيحه. حديث (٤٦٧٢) كلهم من طريق سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة به. ورواه النسائي في الكبرى ٣٠٤/٥ من طريق هشام بن عروة عن رجل عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن عن عائشة، قال المزي: فيه اختلاف على هشام وغيره. تحفة الأشراف ٣٧٤/١٢. وذكر قبل هذا أنه اختلف فيه على أبي إسحاق الفزاري وغيره. تحفة الأشراف ٣٦٩/١٢، والحديث رواه هشام بن عروة عن أبيه عروة وأبي سلمة بن عبد الرحمن وقد رجح ابن التركماني رواية سفيان بن عيينة عن هشام أي هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، وكذلك أخرجه النسائي وابن ماجه من طريق سفيان بن عيينة، عن هشام. عن أبيه، عن عائشة، فينبغي أن يكون هذا هو الصواب، لاجتماع عدة من الرواة عليه، ويحتمل

٥- الحديث الخامس:

ومن مزاحه مع أهل بيته ما رواه النعمان بن بشير[١] قال: استأذن أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوت عائشة عاليًا، فلما دخل تناولها ليلطمها، وقال: لا أراك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يحجزه[٢] ، وخرج أبو بكر مغضبًا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج أبو بكر: "كيف رأيتني أنقذتك[٣] من الرجل" قال: فمكث أبو بكر أيامًا، ثم استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدهما قد اصطلحا، فقال لهما: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتماني في حربكما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لقد فعلنا"[٤] .

أنه سمع الحديث من أبيه ومن أبي سلمة. انظر: الجوهر النقي بهامش السنن الكبرى للبيهقي ١٠/ ٣١ والحديث صحح سنده الشيخ ناصر الدين الألباني على المشكاة، حديث (٣٢٥١) والدكتور بشار عواد في تعليقه على سنن ابن ماجه، حديث (١٩٧٩) .

(١) النعمان بن بشير بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي له ولأبيه صحبة سكن الشام. ثم ولي إمرة الكوفة، ثم قتل بحمص سنة خمس وستين، وله أربع وستون سنة، ت ٥٦٣ وت ت ١/٤٤٧.

(٢) قال ابن الأثير وأصل الحجزة: موضع شد الإزار ثم قيل للإزار: حجزة للمجاورة واحتجز الرجل بالإزار إذا شده على وسطه، فاستعاره للاعتصام، والالتجاء والتمسك بالشيء والتعلق به. النهاية ١/ ٣٤٤.

(٣) أنقذتك من الرجل: أي من ضربه ولطمه.. قال الطيبي: قوله أنقذتك من الرجل ولم يقل من أبيك وإبعاده صلى الله عليه وسلم أبا بكر عن عائشة تطييبًا وممازحة كل ذلك داخل في المزاح. ولذا أورده المؤلف "أي صاحب السنن" في باب المزاح. عون المعبود في شرح سنن أبي داود ١٣/ ٢٧٩.

(٤) الحديث رواه أحمد في المسند، حديث (١٨٣٤) وأبو داود في السنن حديث (٤٩٩٩) ، والنسائي في الكبرى، حديث (٩١٥٥) ، وقد صحح إسناده شعيب الأرناؤوط فقال: إسناد صحيح على شرط مسلم وأورده الخطيب التبريزي في المشكاة، حديث (٤٨٩١) ولم يعلق عليه المحقق الشيخ ناصر.

المبحث الثاني

الأحاديث الواردة في مزاحه صلى الله عليه وسلم مع الصغار

إن المتأمل لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مزاحه ودعابته مع الصبيان يجد أنموذجًا فريدًا، فهو مع كونه صلى الله عليه وسلم نبيًّا ورسولًا وقائدًا ومعلمًا، ومربيًا لهذه الأمة لم ينس الصبيان علماء المستقبل فقد كان أرحم الناس بالصبيان والعيال[١] .

وقد أشار النووي إلى أن الحديث يروى "ما رأيت أحدًا أرحم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعيال".

وهذا هو المشهور الموجود فيه النسخ والروايات، وفي بعض الروايات بالعباد، ثم قال: ففيه بيان كريم خلقه صلى الله عليه وسلم ورحمته للعيال والضعفاء، وفيه: فضيلة رحمة العيال والأطفال وتقبيلهم[٢] .

٦- الحديث الأول:

روي البخاري ومسلم بسنديهما إلى أبي التياح[٣] قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: " إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: يا أبا عمير، ما فعل النغير"[٤] .

قلت: هذا الحديث من الأحاديث التي أفردها العلماء بتآليف خاصة دفاعًا عن السنة المطهرة فمن العلماء الذين أفردوه بمؤلف خاص ابن القاص[٥] وسمي كتابه: "فوائد حديث أبي عمير" وذكر في مقدمة هذا الكتاب سبب تأليفه وأن بعض الناس عاب على أهل الحديث أنهم يروون أشياء لا

---

(١) رواه ابن عساكر من حديث أنس كما ذكر الشيخ ناصر في صحيح الجامع الصغير ٤/ ٢٣٥، حديث (٢٦٧٣) ، وفي السلسلة الصحيحة حديث (٢٠٨٩) وقال: إسناد صحيح غير عباس بن الوليد وهو صدوق، وهو أحد رواته. قلت: وقد أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، حديث ٦٣/ ٢٣١٦ من طريق إسماعيل بن علية عن أيوب، عن عمرو بن سعيد عن أنس بن مالك فال: "ما رأيت أحدًا كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم" وهذه الرواية ليس فيها ذكر الصبيان، ولكن تقدم تصحيح الشيخ ناصر للرواية التي فيها ذكر الصبيان. وقد ترجم النووي لهذا الحديث بقوله: باب رحمته بالصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك. شرح النووي على صحيح مسلم ٨/ ٢٨.

(٢) المصدر السابق ٨/ ٨٥.

(٣) هو: يزيد بن حميد الضبعي، بضم المعجمة، وفتح الموحدة، أبو التياح بمثناة تحتانية ثقيلة وآخره مهملة، بصري مشهور بكنيته، ثقة ثبت مات سنة ثمان وعشرين ومائة، ت ٦٠٠ وت ت ١١/ ٣٢٠.

(٤) تصغير النغر، وهو طائر يشبه العصفور، أحمر المنقار، ويجمع على: نغران. النهاية ٥/٨٦. والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في الأدب، باب الانبساط إلى الناس: ٨/٣٧، ومسلم في كتاب الأدب، حديث ٣ / ٢١٥٠.

(٥) هو: أبو العباس بن القاص، أحمد بن أبي أحمد الطبري الشافعي مات سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة (٣٣٥هـ) بطرطوس. شذرات الذهب ٤/١٩١، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٧١.

فائدة فيها ومثل بحديث أبي عمير هذا.

وقال رحمه الله: إنه استخرج منه ستين وجهًا من الفقه وسردها جميعًا ونحن نذكر بعض ما ذكر فقال: في قوله "وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء مازحه" ما يدل على أنه كان يمازحه كثيرًا، لماذا كان كذلك كان في ذلك شيئان:

أحدهما: أن الممازحة مع الصبيان مباح.

والثاني: أنها إباحة سنة لا إباحة رخصة، لأنها لو كانت إباحة رخصة لأشبه أن لا يكثرها.

وفيه ما يدل على حسن الخلق وأنه يجوز أن يختلف حال المؤمن في المنزل عن حاله إذا برز، فيكون في المنزل أكثر مزاحًا، وإذا خرج أكثر سكينة ووقارًا إلا من طريق الرياء.

وفيه أنه كان من صفته صلى الله عليه وسلم أنه كان يواسي بين جلسائه حتى يأخذ كل بحظ.

وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في دخوله على أم سليم، صافح أنسًا، ومازح أبا عمير الصغير، ونام على فراش أم سليم، حتى نال الجميع من بركته صلى الله عليه وسلم[١] .

٧- الحديث الثاني:

روى الزهري[٢] عن محمود بن الربيع[٣] قال: "عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو"[٤] .

وفي هذا الحديث من هديه صلى الله عليه وسلم ممازحة الأطفال جبرًا لخواطر آبائهم.

قال الحافظ: قوله: "مجة" أي بفتح الميم وتشديد الجيم، والمج هو إرسال الماء من الفم، وقيل: لا يسمى مجًّا إلا إن كان على بعد. وفعله النبي صلى الله عليه وسلم مع محمود إما مداعبة معه، أو ليبارك عليه بها كما كان ذلك من شأنه من أولاد الصحابة[٥] .

٨- الحديث الثالث:

ما ساقه البخاري بسنده إلى أم خالد[٦] بنت خالد بن سعيد قالت: أتيت رسول الله صلى الله عليه

---

(١) جزء فيه فوائد حديث أبي عمير ١٣-٢٥- ٢٦- ٣٣.

(٢) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه مات سنة خمس وعشرين ومائة، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين، ت ٥٠٦ وت ت ٤٤٥/٩.

(٣) محمود بن الربيع بن سراقة بن عمرو الخزرجي، أبو نعيم أو أبو محمد المدني. صحابي صغير، وجل روايته عن الصحابة، ت ٥٢٢ وت ت ٦٣/١٠.

(٤) رواه البخاري في كتاب العلم باب متى يصح سماع الصغير ١٧٢/١. والبغوي في شرح السنة.

(٥) فتح الباري ١/ ١٧٢.

(٦) أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، صحابية بنت صحابية ولدت بأرض الحبشة وتزوجها الزبير بن العوام عمرت. ت ٧٤٣ وت ت ٤٠٠/١٢.

وسلم مع أبي وعلي قميص أصفر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سنه سنه. قال عبد الله[١] وهي بالحبشة: حسنة. قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة، فزبرني أبي[٢]. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دعها، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبلي[٣] وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي ثم أبلي وأخلقي قال عبد الله: فبقيت حتى ذكر.. يعني من بقائها"[٤] .

إن المتأمل لحديث أم خالد الصغيرة ليجد فيه عظم خلقه صلى الله عليه وسلم وطيب نفسه. فقد اشتمل على الممازحة بالقول والفعل مع هذه البنت الصغيرة.

قال الحافظ أثناء شرحه لهذا الحديث: إن الممازحة بالقول والفعل مع الصغيرة إنما يقصد به التأنيس، والتقبيل من جملة ذلك[٥].

٩- الحديث الرابع:

في بيان حرص الصبيان على التقرب من النبي صلى الله عليه وسلم وملاقاتهم له في الطرقات روى ثابت[٦] عن أنس رضي الله عنه قال: "أتي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألعب مع الغلمان قال: فسلم علينا، فبعثني إلى حاجة فأبطأت عن أمي. فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة. قال: ما حاجته؟ قلت: إنها سر، قالت: لا تحدثن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدًا. قال أنس:

والله لو حدثت به أحدًا لحدثتك، يا ثابت"[٧] .

وقد أجمل القرطبي فوائد هذا الحديث بقوله: فيه دليل على تخلية الصغار ودواعيها من اللعب والانبساط ولا نضيق عليهم بالمنع مما لا مفسدة فيه، وفيه دليل على مشروعية السلام على الصبيان، وفائدته تعليمهم السلام وتمرينهم على فعله وإفشائه.. وكتمان أنس سر رسول الله

---

(١) عبد الله هو ابن المبارك المروزي. مولى بني حنظلة، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد سمعت فيه خصال الخير. مات سنة إحدى وثمانين ومائة. ت ٣٢٠، ت ت ٥/ ٣٨٢.

(٢) الزبر: بزاي وموحدة ساكنة هو: الزجر والمنع. الفتح ١٠/ ٤٢٥.

(٣) أبلي بفتح الهمز وسكون الموحدة وكسر اللام أمر بالإبلاء، وكذلك توله: "أخلقي" بالمعجمة والقاف أمر بالإخلاق وهما بمعنى، والعرب تطلق ذلك وتريد الدعاء بطول البقاء للمخاطب كذلك، أي أنها تطول حياتها حتى يبلى الثوب ويخلق. الفتح ١٠/ ٢٨٠.

(٤) البخاري مع الفتح ١٠/ ٤٢٥ باب من ترك صبية غيره حتى تلعب به أو قبلها أو مازحها.

(٥) الفتح ١٠/ ٤٢٥.

(٦) هو: ثابت بن أسلم البناني، بضم الموحدة ونونين، أبو محمد البصري، ثقة عابد مات سنة بضع وعشرين ومائة، وله ست وثمانون ت ١٣٢ وت ت ٢/٢.

(٧) رواه مسلم في كتاب الفضائل باب فضائل أنس بن مالك حديث ١٤٥/ ٢٤٨٢. وأحمد في المسند ١٠٩/٣.

صلى الله عليه وسلم عن أمه، دليل على كمال عقله[١] .

١٠- الحديث الخامس:

ومن أساليبه صلى الله عليه وسلم في المزاح والمداعبة للأبناء ترخيم[٢] أسمائهم أو تصغيرها. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقًا، فأرسلني يومًا لحاجة، قلت: والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: فخرجت، حتى أمر علي صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاي من ورائي قال: فنظرت إليه، وهو يضحك فقال: "يا أُنيس اذهب حيث أمرتك" قال: قلت: نعم، أذهب يا رسول الله، قال أنس: والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعته: لم فعلت كذا وكذا؟ ولشيء تركته هلا فعلت كدا وكذا؟[٣]

قال النووي: في هذا الحديث: بيان كمال خلقه صلى الله عليه وسلم، وحسن عشرته وحلمه وصفحه[٤] .

وقال القرطبي: وقول أنس: "والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب" هذا القول: صدر من أنس في حال صغره، وعدم كمال تمييزه إذ لا يصدر مثله ممن كمل تمييزه.. ولم يؤدبه صلى الله عليه وسلم على هذا الفعل بل داعبه، وأخذ بقفاه وهو يضحك رفقًا به، واستلطافًا له، ثم قال: يا أنيس اذهب حيث أمرتك، فقال له: أنا أذهب، وهذا كله مقتضى خلقه الكريم، وحلمه العظيم[٥] .

١١- الحديث السادس:

ومن ملاطفته وتأسيسه للصبيان ما رواه ابن عباس قال: كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب. قال: فجاء فحطأني[٦] وقال: "أذهب وادع لي معاودته" قال: فجئت فقلت: هو يأكل. قال ثم قال لي: "اذهب فادع معاوية" قال: فجئت فقلت: هو

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي ٦/ ٤١٢.

(٢) وقد تقدم تعريف الترخيم.

(٣) رواه مسلم في كتاب الفضائل باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقًا، حديث ٥٤/ ٢٣١٠، وأبو داود في كتاب الأدب، حديث (٧٧٣) .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ٨/ ٧٩.

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٦/ ١٠٤.

(٦) قال النووي حطأني. فبحاء ثم طاء مهملتين وبعدهما همزة (وقفدني) بقاف ثم فاء ثم دال مهملة. وقوله: حطأة بفتح الحاء وإسكان الطاء بعدها همز وهو الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين. وإنما فعل هذا بابن عباس ملاطفة وتانيسًا. شرح النووي على صحيح مسلم ٨/٤٠٢.

يأكل. فقال: "لا أشبع الله بطنه"[١] قال ابن المثنى: قلت لأمية: ما حطأني قال: قفدني قفدة"[٢] .

قلت: أما فوائد هذا الحديث فأجملها النووي بقوله: فيه جواز ترك الصبيان يلعبون بما ليس بحرام. واعتماد الصبي فيما يرسل فيه من دعاء إنسان ونحوه من حمل هدية وطلب حاجة وأشباهه. وجواز إرسال الصبي غيره ممن يدل عليه في مثل هذا، ولا يقال: هذا تصرف في منفعة الصبي، لأن هذا قد يسير، ورد الشرع بالمسامحة للحاجة، واطرد به العرف وعمل المسلمين[٣] .

١٢- الحديث السابع:

ومن مزاحه مع الأطفال وخاصة البنات ما رواه أنس بن مالك قال:

كانت عند أم سليم يتيمة، وهي أم أنس. فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليتيمة، فقال: وأنت هِيَهْ؟ لقد كبرت، لا كبر سنك" فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكي.

فقالت أم سليم: ما لكِ يا بنية؟ قالت الجارية: دعا علي نبي الله صلى الله عليه وسلم ألا تكبر سني فالآن لا تكبر سني أبدًا. أو قالت: قرني، فخرجت أم سليم مستعجلة تلوث[٤] خمارها، حتى لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ "ما لك يا أم سليم" فقالت يا نبي الله أدعوت على يتيمتي؟ قال: "وما ذاك يا أم سليم؟" قالت: زعمت أنك دعوت ألا يكبر سنها، ولا يكبر قرنها قال: فضحك[٥] رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: يا أم سلم أما تعلمين أن شرطي على ربي، أني اشترطت على ربي، فقلت: إنما أنا بشر، أرضي كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل، أن يجعلها له طهورًا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة"[٦] .

قال النووي: في هذا الحديث: "لا كبر سنك"، وفي حديث معاوية "لا أشبع الله بطنك، ونحو ذلك، لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء فخاف صلى الله عليه وسلم أن يصادف شيء من ذلك إجابة فسأل ربه سبحانه وتعالى، ورغب إليه أن يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربة وطهورًا

---

(١) وأما دعاؤه على معاوية ألا يشبع حين تأخر ففيه جوابان أحدهما: أنه جرى على اللسان بلا قصد. والثاني: أنه عقوبة له على تأخره. شرح النووي على صحيح مسلم ٨/٤٠٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب. حديث (٢٦٠٤/٩٦) .

(٣) شرح النووي على مسلم ٨/٤٠٢.

(٤) هو بالمثلثة في آخره أي: تديره على رأسها. شرح النووي على مسلم ٨/ ٤٠١.

(٥) ضحك من خوف أم سليم من قبول دعائه صلى الله عليه وسلم على يتيمتها ولم يقصد الدعاء عليها وإنما هو الكلام الجاري على اللسان. الأبي ٨/ ٥٦٥.

(٦) الحديث أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب حديث (٩٥/ ٢٦٠٣) .

وأجرًا[1]:

١٣- الحديث الثامن:

ومن مزاحه قوله لخادمه ممازحًا: يا ذا الأنين، وهذا من المزح الذي لا يدخله كذب قال أنس بن مالك: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: "يا ذا الأذنين"[2] .

قال أبو سليمان[3] الخطابي معلقًا على هذا الحديث: كان مزح النبي صلى الله عليه وسلم مزحًا لا يدخله الكذب والتزيد، وكل إنسان له أذنان فهو صادق في وصفه إياه بذلك، وقد يحتمل وجهًا آخر وهو ألا يكون قصد بهذا القول المزاح، وإنما معناه الحض والتنبيه على حسن الاستماع، والتلقف لما يقوله وتعلمه إياه وسماه ذا الأذنين إذ كان الاستماع إنما يكون بحاسة الأذن، وقد خلق الله تعالى له أذنين يسمع بكل واحدة منهما، وجعلهما حجة عليه فلا يعذر معهما إن أغفل الاستماع له ولم يحسن الوعي والله أعلم[4] .

١٤- الحديث التاسع:

ومن مداعبته ومزاحه صلى الله عليه وسلم تصغيره لأسماء المخاطبين من أبناء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فيكون بذلك مؤانسة لهم ولذويهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يلاعب زينب بنت أم سلمة ويقول: يا زوينب.. يا زُوينب مرارًا"[5] .

١٥- الحديث العاشر:

ومن مزاحه ومداعبته لأحب الأطفال إليه صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي رضي الله عنه ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال أبو هريرة: "كان النبي صلى الله عليه وسلم ليدع لسانه

---

(١) شرح النووي على مسلم ٨/٤٠٠.

(٢) لحديث رواه أحمد في المسند ٣/ ١٢٧، ٢٦٠، وأبو داود في سننه في كتاب الأدب باب ما جاء في المزاح: حديث (٤٩٩٤) ، والترمذي في كتاب الأدب باب ما جاء في المزاح حديث (٢٠٥٩) وزاد وقال محمود: قال أبو أسامة "أحد رواته": إنما يعني به أنه يمازحه. ورواه البيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٤١٩، والبغوي في مصابيح السنة ٣/ ٣٣٥ وحسنه، وأورده الشيخ ناصر في صحيح الجامع الصغير ٦/ ٢٨٨ برقم (٧٧٨٦) .

(٣) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم ولد سنة (٣١٩هـ) ، ومات سنة (٣٨٨هـ) محدث فقيه أديب لغوي شاعر. طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٨٠، معجم المؤلفين ٤/٧٤.

(٤) معالم السنن ٤/ ١٢٦.

(٥) رواه الضياء القدسي في المختارة ٢/٤٥ كما في السلسلة الصحيحة (٢١٤١) عن أحمد بن حرب: ثنا علي بن عبد الحميد: ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني. قال: قال علي: أحسبه- عن أنس مرفوعًا. قال الشيخ ناصر: قلت: وهذا سند صحيح. رجاله كلهم ثقات، وأورده ترتيب أحاديث الجامع وزياداته وصححه ٣/ ١٨٥.

للحسن بن علي، فيري الصبي حمرة لسانه، فيبهش[1] إليه[2][3].

---

(١) أي يخرجه حتى ترى حمرته فيبهش إليه، يقال: دلع وأدلع. النهاية، ٢/١٣٠.

(٢) يقال للإنسان إذا نظر إلى الشيء فأعجبه واشتهاه وأسرع نحوه: بهش إيه. النهاية ١/ ١٦٦.

(٣) رواه البغوي في شرح السنة ١٣/ ١٨٠، وفي الأنوار في شمائل النبي المختار ١/ ٢٥٤. وأورده العراقي في المغني عن حمل الأسفار. حديث (٢٩٢٨) وزاد فيه قال عيينة بن بدر الفزاري: والله ليكونن لي الابن رجلًا قد خرج وجهه وما قبلته قط، فقال: "إن من لا يرحم لا يرحم" وعزاه لأبي يعلى من هذا الوجه، دون ما في آخره. من قول عيينة بن بدر وهو عيينة بن حصن بن بدر ونسب إلى جده، وحكى الخطيب في "المبهمات" قولين في قائلي ذلك: أحدهما أنه عيينة بن حصن، والثاني أنه الأقرع بن حابس، وعند مسلم من رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة "أن الأقرع بن حابس أبصر النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحدًا منهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما لا يرحم لا يرحم" حديث ٦٥/ ٢٣١٨ من رواية سفيان بن عيينة ومعمر فرقهما كلاهما عن الزهري عن أبي هريرة، ورواه البخاري من طريق الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسًا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدًا فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: "من لا يرحم لا يرحم". البخاري مع الفتح ١٠/ ٤٢٦. قال الحافظ: ووقع نحو ذلك لعيينة بن حصن أخرجه أبو يعلى بسند رجاله ثقات إلى أبي هريرة قال: دخل عيينة بن حصن على رسول الله صلى الله عليه وسلم. ووقع في رواية الإسماعيلي عن هشام بن عروة عن أبيه قوله: "جاء أعرابي يحتمل أن يكون الأقرع بن حابس ويحتمل أن يكون قيس بن عاصم التميمي ثم السعدي.. ثم قال: ويحتمل أن يكون وقع ذلك لجميعهم فقد وقع في رواية مسلم "قدم ناس من الأعراب فقالوا.." الفتح ١٠/ ٤٣٠. والحديث قال فيه العراقي: سنده جيد، المغني عن حمل الأسفار (٢٩٢٨) ووثق رجاله الحافظ في الفتح ١٠/ ٤٣٠، وحسنه شعيب الأرنؤوط في تعليقه على شرح السنة ١٣/ ١٨٠، والشيخ ناصر في السلسلة الصحيحة ١/ ١١٠ حديث (٧٠) وقال رواه أبو الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة. وهذا إسناد حسن.

المبحث الثالث

تضمن هذا المبحث مزاحه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وفيه من التوجيه والإرشاد والأنس للقلوب والتواضع والنصح ما لا يعلمه إلا الله، وذلك عملًا منه بقوله تعالى: {واخفض جناحك للمؤمنين}[1] وسيأتي تفصيل ذلك.

١٦- الحديث الأول:

ومن هديه صلى الله عليه وسلم في هذا المجال ما جاء في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري في قصة جمله المشهورة قال جابر بن عبد الله[2] : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاحق بي، وأنا على ناضح لي قد أعيا ولا يكاد يسير قال: فقال لي: "ما لبعيرك؟" قال: فقلت: عليل، قالت: فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجره ودعا له، فما زال بَيْن يدي الإبل قُدامها يسير قال: فقال لي: "كيف ترى بعيرك؟، قال: قلت: بخير، قد أصابته بركتك. قال: "أفتبعنيه؟" فاستحييت، ولم يكن لنا ناضح غيره. قال: فقلت: نعم، فبعته إياه، على أن لي فقار ظهره حتى أبلغ المدينة. قال: فقلت له: يا رسول الله إني عروس فاستأذنته. فأذن لي، فتقدمت الناس إلى المدينة حتى انتهيت فلقيني خالي فسألني عن البعير، فأخبرته بما صنعت، فلامني فيه قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي حسن استأذنيه: "ما تزوجت أبكرًا أم ثيبًا؟" فقلت له: تزوجت ثيبًا. قال: "أفلا تزوجت بكرًا تلاعبك وتلاعبها؟" فقلت له: يا رسول الله توفي والدي أو استشهد ولي أخوات صغار. فكرهت أن أتزوج إليهن مثلهن فلا تؤدبهن، ولا تقوم عليهم، فتزوجت ثيبًا لتقوم عليهن وتؤدبهن. قال: فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، غدوت إليه بالبعير، فأعطاني ثمنه ورده علي[3] .

وقد أجمل النووي فوائد هذا الحديث بقوله: فيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في انبعاث جمل جابر وإسراعه بعد إعيائه، وجواز طلب البيع ممن لم يعرض سلعته للبيع، وجواز المماكسة في البيع، وسؤال الرجل الكبير أصحابه عن أحوالهم والإشارة عليهم بمصالحهم واستحباب نكاح البكر[4] .

---

(١) سورة الحجر، آية (٨٨) .

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام.. الأنصاري شهد أحدًا فيما قيل، وشهد ما بعدها واستغفر له النبي صلى الله عليه وسلم مرات. تجريد أسماء الصحابة ١/ ٧٣، والإصابة ١/ ٢٢٢.

(٣) متفق عليه، البخاري في كتاب النكاح باب تزويج الثيبات ٩/ ١٢١ حديث ٥٠٧٩، ومسلم في المساقاة باب بيع البعير ٦/ ٣٥ حديث ١١٠/ ٧١٥ بشرح النووي.

(٤) شرح النووي على مسلم ٦/ ٤٠.

قلت: وفيه جواز الممازحة من الكبير لمن هو دونه، وقد ذكر صاحب سنن الهدي والرشاد أنه وقع في رواية لجابر: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمني يمازحني[١] .

١٧- الحديث الثاني:

ومن مزاحه صلى الله عليه وسلم لأصحابه ما ثبت في الصحيحين من حديث عدي بن حاتم في تفسيره للخيط الأبيض من الخيط الأسود. قال عدي بن حاتم[٢] قلت: يا رسول الله إني أجعل تحت وسادتي عقالين: عقالًا أبيض وعقالًا أسود. أعرف الليل من النهار. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن وسادتك لعريض، إنما هو سواد الليل وبياض النهار"[٣] .

قال النووي: قوله: " إن وسادتك لعريض" قال القاضي: معناه إن جعلت تحت وسادك الخيطين اللذين أرادهما الله تعالى وهما الليل والنهار فوسادك يعلوهما ويغطيهما، وحينئذ يكون عريضًا، وهو معنى الرواية الأخرى في صحيح البخاري: "إنك لعريض القفا"[٤] لأن من يكون هذا وساده يكون عظم قفاه من نسبته بقدره، وهو معنى الرواية الأخرى "إنك لضخم".

وأنكر القاضي قول من قال: إنه كناية عن الغباوة أو السمن لكثرة أكله إلى بيان الخيطين.

وقال بعضهم: المراد بالوساد النوم، أي نومك كثير، وقيل: أراد به الليل، أي من لم يكن النهار عنده إلا إذا بان له العقالان طال ليله وكثر نومه. والصواب ما اختاره القاضي[٥] .

١٨- الحديث الثالث:

ومن مزاحه صلى الله عليه وسلم أصحابه ما حصل لعوف بن مالك[٦] الأشجعي قال عوف: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك في قبة من أدم، فسلمت فرد وقال: "ادخل" فقلت: أكلي يا رسول الله؟ قال: "كلك" فدخلت[٧] .

---

(١) سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحي ٧/ ١١٢ وهذه الرواية التي أشار إليها الصالحي لم أقف عليها ولكن الحديث دونها في غاية الصحة والله أعلم.

(٢) عدي بن حاتم الطائي صحابي شهير وكان ممن ثبت في الردة وحضر فتوح العراق، مات سنة ثمان وعشرين وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل ثمانين. ت ٣٣٨، وت ت ١٦٦/٧.

(٣) الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في التفسير. باب {وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر} الفتح ٨/ ١٨٢، ومسلم في الصيام حديث ٣٣/ ١٠٩٠.

(٤) انظر: البخاري في الباب السابق. الفتح ٨/ ١٨٢.

(٥) شرح النووي على مسلم ٤/ ٢١٨.

(٦) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي كان معه راية أشجع يوم الفتح. تجريد أسماء الصحابة ١/ ٤٢٩، والإصابة ٤٣/٥.

(٧) الحديث أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الأدب باب ما جاء في المزاح حديث (٥٠٠٠) ، وابن ماجه في كتاب

وفي رواية عثمان بن أبي عاتكة[١] عند أبي داود: أدخل كلي من صغر القبة[٢] .

قال محمد شمس الحق العظيم آبادي: وفيه أنه كما كان يمازح الصحابة كذلك كانوا يمازحونه[٣].

١٩- الحديث الرابع:

ومن مزاحه صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضوان الله عليهم ما رواه أنس بن مالك أن رجلًا أتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، احملني فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا حاملك علي ولد ناقة" قال: وما أصنع بولد الناقة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "وهل تلد الإبل إلا النوق؟"[٤] .

قال العلماء: إن هذا المزاح قاله صلى الله عليه وسلم مباسطًا لهذا الرجل بما عساه أن يكون شفاء لبلهه، حيث توهم أن الولد لا يطلق إلا على الصغير وهو غير قابل للركوب. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "هل تلد الإبل" أي جنسها من الصغار والكبار "إلا النوق؟"، وهي أنثى الإبل، والمعنى أنك لو تدبرت لم تقل ذلك، ففيه مع المباسطة له الإشارة إلى إرشاده وإرشاد غيره بأنه ينبغي لمن سمع قولًا أن يتأمله ولا يبادر إلى رده إلا بعد أن يدرك غوره[٥] .

الفتن باب أشراط الساعة حديث (٤٠٤٢) ، وأحمد في المسند ٦/ ٢٥، ٢٧. وأخرجه البخاري مطولًا في الجزة باب ما يحضر في الغدر وليس فيه قصة الدخول. الفتح ٢٧٧/٦ حديث (٣١٧٦) ، وابن حبان (٦٦٧٥) ، والطبراني في الكبير ١٨/ حديث (٧٠) ، البيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٢٢٣، وفي دلائل النبوة ٦/ ٣٢٠، ٣٨٣، والبغوي في شرح السنة ١٥/ ٤٣ وقال: هذا حديث صحيح وليس فيه قصة الدخول.

(١) عثمان بن أبي العاتكة، سليمان الأزدي، أبو حفص الدمشقي، القاص، صدوق ضعفوه في روايته عن علي بن يزيد الألهاني مات سنة خمس وخمسين ومائة ت ٣٨٤، وت ت ٧/ ١٢٦. وقال الذهبي: ضعفه النسائي ووثقه غيره. الكاشف ٢/ ٢٥١. وقال أبو حاتم: سمعت دحيمًا يقول: لم ينكر حديثه، عن غير علي بن يزيد والأمر من علي بن يزيد، فقيل له: إن يحيى بن معين يقول: الأمر من القاسم أبي عبد الرحمن. فقال: لا. وقال ابن أبي حاتم: لا بأس به، بليته من كثرة روايته عن علي بن يزيد، فأما ما روي عن غير علي بن يزيد فهو مقارب، يكتتب حديثه. تهذيب الكمال ١٩/ ٣٩٩، والجرح والتعديل ١٦٣/٦.

(٢) سنن أبي داود حديث (٥٠٠١) ، قلت: وهذه الزيادة يترجح لي صحتها لأن عثمان ابن أبي العاتكة وإن كان ضعفه النسائي فقد وثقه غيره في غير روايته عن علي بن يزيد الألهاني. والله أعلم.

(٣) عون المعبود ١٣/ ٢٨٠.

(٤) رواه أبو داود في سننه في كتاب الأدب حديث (٤٩٩٠) والترمذي في السنن حديث (٢٠٦٠) ، وفي الشمائل ١٢٠ حديث ٢٣٨، وقال: حديث صحيح غريب، وأحمد في المسند ٢٦٧/٣، والبغوي في مصابيح السنة وحسنه ٣/ ٣٣٥، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٤١٩، والحديث صححه الترمذي والبغوي وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لشرح السنة سنده صحيح. شرح السنة ١٣/ ١٨٢.

(٥) تحفة الأحوذي شرح الترمذي بتصرف.

وقال صاحب عون المعبود: في هذا الحديث والأحاديث بعده في الباب إباحة المزاح والدعابة[١].

٢٠- الحديث الخامس:

ومن مزاحه صلى الله عليه وسلم لأصحابه ما رواه الإمام أحمد في المسند بسنده إلى عبد الحميد[٢] بن صفي عن أبيه[٣] عن جده[٤] قال: إن صهيبًا قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر وخُبز، فقال: "ادن فكل" ما قال: فأخذ يأكل من التمر، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "إن بعينيك رمدًا" فقال: يا رسول الله، إنما آكل من الناحية الأخرى، قال: فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم[٥].

كلهم من طريق ابن المبارك ورواه الحاكم في المستدرك ٣/ ٣٩٩ من طريق سعيد بن.. ورواه البيهقي في سننه الكبرى ٩/ ٣٤٤ من طريق سهل بن عثمان عن ابن المبارك عن عبد الحميد بن زياد.. والحديث صحح إسناده البوصيري: فقال إسناده صحيح، ورجاله ثقات. انظر سنن ابن ماجه ٢/ ١١٣٩ بتحقيق محمد فؤاد، وأورده الشيخ ناصر في صحيح ابن ماجه ٢/٢٥٣، وقال فيه العراقي في المغني عن حمل الأسفار ٢/ ١٧٩٨ رجاله ثقات.

وفي هذا الحديث إشكال وهو: كيف استجاز صهيب رضي الله عنه أن يعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزح في جوابه؟ وقد أجاب عن هذا الإشكال بدر الدين الغزي بقوله: إنما استجاز صهيب أن يعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزح في جوابه لأن استخباره قد كان يتضمن المزح، فأجابه عنه بما وافقه من المزح مساعدة لغرضه، وتقربًا من قلبه، وإلا فليس لأحد أن يجعل جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم مزحًا لأن المزح هزل ومن جعل جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم المبين عن الله عز وجل أحكامه المؤدي إلى خلقه أوامره هزلًا ومزحًا فقد عصى الله تعالى، وصهيب كان أطوع لله سبحانه ولرسوله صلى الله عليه وسلم من أن يكون بهذه المنزلة[٦] .

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود ١٣/ ٢٧٨.

(٢) عبد الحميد بن زياد بن صفي بن صهيب الرومي، وربما نسب إلى جده. لين الحديث ت ٣٣٣، وت ت ٦/ ١١٤.

(٣) زياد بن صفي، بفتح المهملة وسكون التحتانية بن صهيب الرومي، صدوق. ت ٢٢٠، وت ت ٣/ ٣٧٤.

(٤) صفي بن صهيب بن سنان مقبول من الثالثة. ت ٢٧٨، وقال الذهبي: وثق. الكاشف ٢/٣٣.

(٥) رواه أحمد في المسند ٢٧/ ١٣٦ حديث (١٦٥٩١) ، وابن ماجه في سننه ٥/ ١١٩ حديث (٣٤٤٣) ، والطبراني في الكبير ٨/ ٤١، حديث (٧٣٠٤) .

(٦) المراح في المزاح لبدر الدين الغزي ٢٠.

٢١- الحديث السادس:

ومن مزاحه صلى الله عليه وسلم لأصحابه ما رواه الإمام أحمد في المسند من حديث أنس أن رجلًا من أهل البادية كان اسمه زاهرًا[١] كان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم الهدية من البادية فيجهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن زاهرًا باديتنا ونحن حاضروه" وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه، وكان رجلًا دميمًا فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يومًا وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه، وهو لا يبصره فقال الرجل: أرسلني من هذا؟ فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل لا يألو[٢] ما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "من يشتري العبد؟" فقال: يا رسول الله، إذًا والله تجدني كاسدًا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لكن عبد الله لست بكاسد، أو قال: لكن عند الله أنت غال"[٣] .

٢٢- الحديث السابع:

ومن مزاحه صلى الله عليه وسلم لأصحابه ما جاء عن سفينة[٤] مولى لأم سلمة رضي الله عنها قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل كل من ثقل عليه متاعه من أصحابه حمله علي، حتى حملت من ذلك شيئًا كثيرًا، فمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "ما أنت اليوم إلا سفينة"[٥] .

---

(١) زاهر بن حرام الأشجعي شهد بدرًا وكان من أهل البادية وكان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم. تجريد أسماء الصحابة ١٨٧/١، والإصابة ٢/٣.

(٢) أي لا يقتصر.

(٣) الحديث أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩٦٨٨) ، وأحمد في المسند ٣/ ١٦١، والترمذي في الشمائل (٩١٠) ، وابن حبان في صحيحه (٥٣٠٧) ، والطبراني في الكبير: حديث (٥٣١٠) ، وأبو القاسم البغوي في معجم الصحابة ٢/ ٥١٨، والحسين البغوي في شرح السنة ١٣/ ١٨١، وصحح إسناده محققه وأورده الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٦٨ وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجال الصحيح وأورده الحافظ في الإصابة ٢/٣ في ترجمة زاهر، وقال: جاء ذكره في حديث صحيح أخرجه أحمد والترمذي في الشمائل.. وللحديث شواهد من رواية سالم بن أبي الجعد الأشجعي عن رجل من أشجع يقال له: زاهر بن حرام كان بدويًا لا يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه إلا بطرفة أو هدية فرآه النبي صلى الله عليه وسلم يبيع سلعة فأخذ بوسطه.. الحديث.

(٤) سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه مهران وقيل: رومان، وقيل: عبس، وقيل: قيس. يجريد أسماء الصحابة ٢٢٨/١ وأسد الغابة ٤٠٩/٢ والإصابة ١١٣/٢.

(٥) رواه أحمد في المسند ٥/ ٢٢٠،- ٢٢٢،٢٢١. والحاكم في المستدرك ٦٠٦/٣. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ورواه الطبراني في الكبير ٩٧/٧. وأبو نعيم في الحلية ٣٦٩/١، وفي معرفة الصحابة ٣/ ١٣٩٢، وأورده الذهبي في السير ٣/ ١٧٣، ١٣/ ١٧٩ في ترجمة أبي قلابة، وقال: هذا حديث حسن من العوالي، بل هو أعلى

٢٣- الحديث الثامن:

ومن مزاحه صلى الله عليه وسلم العملي ما رواه عبد الرحمن بن أبي ليلى[١] عن أسيد[٢] بن حضير رجل من الأنصار قال: بينما هو يحدث القوم- وكان فيه مزاح- بينا يضحكهم فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم في خاصرته يعود، فقال: اصطبرني[٣]، فقال:"أصطبر" قال: إن عليك قميصًا وليس علي قميص، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه، فاحتضنه وأخذ يقبل كشحه[٤] قال: إنما أردت هذا[٥] يا رسول الله[٦] .

ما وقع لأبي قلابة.

(١) عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، المدني ثم الكوفي ثقة، اختلف في سماعه من عمر، مات بوقعة الجماجم سنة ثلاث وثمانين وقيل: إنه غرق في دجيل ت ٣٤٩ وت ت ٦/ ٢٦٠.

(٢) أسيد بن حضير بن سماك الأوسي الأنصاري الأشهلي أبو يحيى آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد بن حارثة. مات سنة عشرين من الهجرة. معجم الصحابة لابن قانع ٣٨/١، والإصابة١/ ٤٨، والاستيعاب ١١٩/١.

(٣) يريد أقدني من نفسك، وقوله: "اصطبرني" معناه استقد يريد بالصبر القود. معالم السنن ٤/ ١٤٤.

(٤) الكشح ما بين الخاصرة إلى الضلع الأقصر من أضلاع الجنب. عون المعبود ١٤/ ١٠٧.

(٥) ما أردت بقولي "اصطبرني" إلا هذا التقبيل وما أردت حقيقة القصاص. المصدر السابق ١٠٧/١٤.

(٦) رواه أبو داود في كتاب الأدب باب قبلة الجسد ٥/ ٣٩٤، ومن هذا الطريق رواه الطبراني في معجمه الكبير ١/ ١٧٤ حديث (٥٥٦) والحديث يترجح لي أنه منقطع لأن أسيد بن حضير مات في أول خلافة عمر وعبد الرحمن بن أبي ليلى ولد لست بقين من خلافة عمر. قال الخليلي في الإرشاد: الحفاظ لا يثبتون سماع عبد الرحمن بن أبي ليلى من عمر، وقال العسكري: روي عن أسيد بن حضير مرسلًا. ت ت ٢٦١/٦- ٢٦٢. وعلى هذا فالحديث ضعيف للعلة السابقة والله أعلم.

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ.

٣- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، تأليف خير الدين الزركلي، الطبعة الثالثة.

٤- الأدب المفرد، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، القاهرة، ١٣٧٩ هـ.

٥- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير، المطبعة الوهيبة ١٢٨٠ هـ، القاهرة.

٦- الأنوار في شمائل النبي المختار، تأليف الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه، الشيخ إبراهيم اليعقوبي، دار الضياء، بيروت.

٧- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.

٨- تجريد أسماء الصحابة، للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.

٩- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للحافظ محمد عبد الرحمن المبارك فوري، دار الفكر.

١٠- ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير وزياداته، لجلال الدين
السيوطي والشيخ يوسف النبهاني والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.

١١- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي، الطبقة الأولى.

١٢- تقريب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة.

١٣- تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار صادر بيروت، ط: ١٤٠٤ هـ.

١٤- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، تحقيق: الدكتور/ بشار عواد، مؤسسة الرسالة.

١٥- الجرح والتعديل، للإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم، الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. ١٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الفكر العربي، بيروت- لبنان.

١٧- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية.

١٨- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط: دار الجيل- بيروت.
١٩- سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، توزيع دار الباز بمكة.
٢٠- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تعليق عزت عبيد الدعاس، نشر: محمد علي السيد، حمص، ط ١، ١٣٨٨ هـ.
٢١- سنن ابن ماجه، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، حققه: د/ بشار عواد، دار الجيل.
٢٢- سنن النسائي الصغرى، لأحمد بن شعيب النسائي، بعناية الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: ٣، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٨م.
٢٣- سنن النسائي الكبرى، لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د/ عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
٢٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ ناصر الدين الألباني، ط: مكتبه المعارف بالرياض.
٢٥- السيرة النبوية، لابن هشام، مؤسسة علوم القرآن ودار القبلة للثقافة بجدة.
٢٦- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من أهل العلم، مؤسسة الرسالة، بيروت- ط: ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨م.
٢٧- شرح السنة، لأبي محمد الحسين بن محمود البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط: المكتب الإسلامي- بيروت.
٢٨- شرح النووي على صحيح مسلم، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عصام الصبابطي، وحازم محمد وعماد عامر، دار أبي حبان، ط: ١، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م.
٣٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن العماد الحنبلي، أشرف على تحقيقه عبد القادر الأرنؤوط، ط: دار ابن كثير ١٤١٣هـ.
٣٠- شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
٣١- الشمائل المحمدية، لأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي، دار المعرفة، بيروت- لبنان.
٣٢- صحيح الجامع الصغير، تأليف الشيخ ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت.
٣٣- صحيح ابن حبان، للحافظ محمد بن حبان البستي، ترتيب علاء الدين الفارسي، قدم له وضبط نصه كمال يوسف الحوت، توزيع دار الباز بمكة.
٣٤- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،

دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
٣٥- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد كاتب الواقدي، دار صادر، بيروت ١٩٦٠م.
٣٦- العبر في خبر من غبر، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٧- العبودية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المكتب الإسلامي بيروت.
٣٨- عون المعبود في شرح سنن أبي داود، لشمس الحق العظيم آبادي، ط: دار الفكر للنشر، بيروت.
٣٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المطبعة السلفية.
٤٠- فوائد حديث أبي عمير، لأبي العباس أحمد بن أبي الطبري البغدادي، تحقيق: صابر أحمد البطاوي، مكتبة السنة، الدار السلفية للنشر، ١٤١٣هـ.
٤١- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، لمحمد عبد الرءوف المناوي، دار الكتب العلمية.
٤٢- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، ط: دار صادر، بيروت.
٤٣- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مكتبة النصر الحديثة الرياض.
٤٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المكتب الإسلامي بيروت، ط: ٥، ١٤٠٥هـ.
٤٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤١٧هـ.
٤٦- مسند أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، دار العلوم الأثرية، فيصل أباد ودار القبلة بجدة، مؤسسة علوم القرآن.
٤٦- مشكاة المصابيح تأليف الخطيب التبريزي تحقيق ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت.
٤٨- مصابيح السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء، البغوي
توزيع دار الباز بمكة.
٤٩- معجم الصحابة لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع، ضبط نصه وعلق عليه، أبو عبد الرحمن صلاح بن سالم المصراتي، ط: مكتبة الغرباء الأثرية.
٥٠- معجم الصحابة، لأبي القاسم محمد الله بن عبد العزيز البغوي، دراسة وتحقيق: د/ محمد الأمين بن محمد محمود، ط: مكتبه دار البيان" الكويت، ط: ١٤٢١هـ.

٥١- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد الحميد السلفي، ط ١/ ١٣٩٩هـ.
٥٢- المعجم الصغير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: محمد شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت.
٥٣- معالم السنن، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
٥٤- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
٥٥- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تأليف أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، حققه وعلق عليه: محيي الدين ديب مستو ويوسف علي بدوي وأحمد محمد السيد ومحمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير بدمشق، ودار الكلم الطيب بدمشق، وبيروت، ط: ١، ١٩٩٦م.
٥٦- المراح في المزاح، لبدر الدين الغزي، راجعه وعلق عليه د/ السيد الجميلي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ميدان القبة، القاهرة، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ.
٥٧- المراح في المزاح، لبدر الدين الغزي، بعناية بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي، دار بن حزم، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.
٥٨- المصنف، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني بتحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠م.
٥٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك، ابن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمد الطناحي، الناشر: المكتبة الإسلامية لصاحبها رياض الشيخ.

فهرس الموضوعات

الموضوع

- العنوان
- الاصطلاحات الواردة في الحواشي
- المقدمة.
- خطة البحث
- تمهيد فيه تعريف المزاح لغة وشرعًا
- حكم المزاح
- ضوابط المزاح شرعًا
- المزاح المنهي عنه
- المزاح المندوب إليه
- وصية سعيد بن العاص
- كان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول إلا حقًّا
- **المبحث الأول:** مزاحه صلى الله عليه وسلم مع أهل بيته **(يا عائش هذا جبريل)**
- كنت لك كأبي زرع لأم زرع.
- ما ضرك لو مت قبلي.
- قول عائشة سابقته فسبقني فقال: "هذه بتلك".
- قول الصديق لا أراك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- المبحث الثاني: مزاحه مع الصبيان، كان أرحم الناس بالصبيان
- كان يقول لأخ لي صغير: "ما فعل النغير".
- عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم مجة.
- مزحه مع البنات الصغار "أخلقي ثم أبلي".
- سلامه صلى الله عليه وسلم على الصبيان.
- تصغيره لاسم خادمه "يا أنيس".
- قوله لابن عباس: "اذهب فادع لي معاوية".
- قوله ليتيمة أم سليم: "لا كبر سنك".
- قوله صلى الله عليه وسلم لأنس: "يا ذا الأذنين..".
- تصغيره لاسم زينب "يا زُنيب".

- كان يدلع لسانه للحسن بن علي.
- المبحث الثالث: الحديث الأول قوله صلى الله عليه وسلم لجابر: "أفلا تزوجت بكرًا".
- قوله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم: "إن وسادتك لعريض".
- قوله صلى الله عليه وسلم لعوف بن مالك: "أدخل قال: أكلي قال: نعم".
- أنا حاملك على ولد الناقة.
- إن بعينيك رمدًا.
- من يشري العبد.
- ما أنت إلا سفينة.